شكر وتقدير

لهذهِ الدراسة اثنان من الجذور. الأول، يعود إلى أواخر سبعينات القرن الماضي، عندما قرأتُ كتاب يوهانس ماير *Jesus von Nazareth in der talmudischen Überlieferung* [*يسوع الناصري في التقاليد التلمودية*]، الذي ظَهَرَ عام ١٩٧٨. فأذهلتني سِعةُ الاطلاع والبحث الدقيق لمن كان زميلي وقتها في جامعة كولن، لكنني مع ذلك كنت غير راض على الإطلاق. فبعد أن شَقَقْتُ طريقي عبر حُجج الكتاب المسفسطة والبيانات المُحَضَّرة بشق النفس، تُركتُ مُتسائلاً بنوع من الاستغراب: ما هذا التضييع للوقت والطاقة من أجل إثبات أنه ليس ثمة يسوع في التلمود وأن التلمود مصدرٌ لا يمكن الاعتماد عليه تاريخياً من أجل يسوع والمسيحية الأولى. كان يراودني شعور ما بأن الأسئلة الخاطئة هي التي تُطرحُ أو ربما على الأرجح إن خرافةً تاريخيةً عقلانية ووضعية هي التي كانت تُثار، وذلك على الأرجح من أجل تجنبِ الأسئلةِ الحقيقية. والحقيقة، وكي نكون منصفين، فإن فكرتنا عن اليهودية والمسيحية – وعلاقتهما المتبادلة – تغيّرت إلى حد كبير على مدى السنوات الثلاثين الماضية، لكنَّ المصادر لا تزال تصرخ من أجل مقاربة أكثر دقة تأخذ في الاعتبار الاختلاف بين الحقائقية و *Wirkungsgeschichte* [عادة ما تترجم، " تاريخ النتائج "، " تاريخ التلقي "، أو " تاريخ التفسير " الذي وضع كجزءٍ شرعيٍ من البحثية الكتابية].

لقد كانت لَديَّ رغبةٌ دائمةٌ بالعودة إلى هذا الموضوع، لكن الأمر استغرق حتى ربيع عام ٢٠٠٤ في جامعة برنستون، حينَ أُتيحت لي الفرصة لتحقيق هذه الرغبة. وَحِينَ اقترح صديقي إسرائيل يوفال من الجامعة العبرية، الذي كان يمضي هذا الفصل في برنستون كأستاذٍ زائرٍ في قسم الدين، أنْ نُعالجَ في حلقةٍ دراسيةٍ مشتركة موضوع " موضوع مقدار وجود المسيحية في التلمود والمدارش والتساؤل حولها، كذلك مسألة

الردود الحاخامية" والمناقشة للغاية على المسيحية - وافقتُ بحماسٍ واقترحت أن تشمل الفقرات المتعلقة بيسوع في التلمود كذلك. فهذه الحلقة الدراسية تنتمي إلى أكثر التجارب التعليمية إثارةً وإفادةً في حياتي، ليس فقط بسبب مجموعة الطلبة المتجانسة على نحو فريد (بكالوريوس ودراسات العليا) وكذلك الزملاءُ، (شَرَّفنا الزميلان من جامعة برنستون، مارثا هيملفارب، وجون غيج، بحضورهما)، بَلْ أيضاً، وقبل كل شيء آخر، بسبب إسرائيل يوفال والوقت الذي كنا نقضيه معاً تحضيراً للحلقة الدراسية. في البداية كُنّا نَرْغبُ بلقاء لفترة وجيزة لمناقشة هيكل واستراتيجية فصول الحلقة الدراسية، لكن سُرعان ما أصْبَحتْ لقاءاتنا أطول وأطول، حتى رحنا نقضي ساعات معاً في قراءة النصوص - العصف الذهني المشترك، وإرشاد واحدنا للآخر من أجل تفسيراتٍ واستنتاجاتٍ أجرأ من أي وقت مضى. وَ كثيرٌ مماسَيَظْهر على الصفحات التالية، لاسيما المتعلق بتفاسير المصادر التلمودية، له جذوره في هذه التحضيراتِ للحلقات الدراسية وما كان يعقبها. سيكون من العقيم السعي لتقسيم حق باكورة بعض الأفكار والاقتراحات، لكني لا أتردد أن أعترف بكل سرور وامتنان، أنَّ هذا الكتاب بشكله الحالي لَمْ يكن له أن يكتب دون تجربة هذه المبادرة المشتركة. فَقَدْ ساهمت على نحوٍ كبيرٍ أصالة الطلاب، الزملاء، وقبل الجميع اسرائيل يوفال وإبداعهم في كثير من أفكار هذا الكتاب. والمغامرة في هذا الحقل ليست منطقة أبحاث أولية خاصة بي، وَمِنْ حُسْن الحظ، أنَّ ريتشار كالمين من المركز اليهودي اللاهوتي في نيويورك كان لطيفاً بما يكفي بحيث قرأ نسخة عن المخطوطة. وأنا أدينُ لهُ بالشكر على العديد من الاقتراحات المفيدة، المزيدُ من التوضيح للنصوص التلمودية المُعَقدَّة، وتصويبات للعديد من الأخطاءأو الالتباسات. أما ما يتعلق بالعهد الجديد - مجال أستطيع أن أزعم أني أقل كفاءة فيه - فإن مارتن هنغل، معلمي منذ فترة طويلة، وزميلي رفيع المستوى، وصديقي، علّق بسخاء على المخطوطة وأمطر علي على نحو محرج، وفرة غنية من النصائح، التحسينات، المزيد من الأفكار والتفاصيل

البيليوغرافية، وأخيراً وليس آخراً، التصحيح. (كنت آمل لو أني أفدت من سعة اطلاعه في مرحلة مبكرة من كتابة المخطوطة: فقد كانت ستتحسن إلى حد كبير).

وبدافع إعجابي بعمله وامتناني العميق المستمر له منذ أن أصبحت مساعداً له في جامعة توبنغن أهدي هذا المجلّد الصغير له. لقد قرأت الزميلتان في برنستون، مارثا هيملفارب وإلين باجلز، أجزاء من المخطوطة وقدمتا العديد من الاقتراحات المفيدة. لقد قام قارئان مجهولان من for the Press بتحمّل عناء قراءة مسودة قديمة للمخطوطة وقدما لي الكثير من النصائح المفيدة. وأنا أدين بالامتنان العميق لكليهما. كما هي الحال دائماً، فأنا أتحمل المسؤولية عن أي قصور متبق. وأخيراً، أريدُ أنْ أشكرَ بريجيتا فان راينبرغ، المحررة التنفيذية للتاريخ في قسم النشر بجامعة برينستون التاريخ، على حماستها البناءة؛ وبارو شاول، مساعدي وسكرتيري، على تصحيح لغتي الإنكليزية وتصحيح التجارب المطبعية للمخطوطة؛ ومولان غولدشتاين، المحقق المطبعي، على عمله الرائع.